مما كتبته المجاهدة الشهيدة في الرائد

يا أخــواتي المؤمنــات(*)

بنان الطنطاوي العطار

عصرنا هذا الذي نعيش فيه من أحفل عصور التاريخ بالصراع العقيدي والفكري والاجتمــاعي والــسياسي .. بمختلف درجاته وصوره

وألقي نظرة شاملة على ساحة الصراع ، وأفتش فيها عن المرأة ، فأرى لها دوراً على كلّ المستويات

وقد يتفاوت هذا الدور فيكون كبيراً أو صغيراً ، فاعلاً أو منفعلاً ، نافعاً أو ضــاراً .. ولكنــه دور ملمــوس لا يُجحَد وجوده ، ولا تأثيره القوي في الحاضر والمستقبل

وأرى المرأة من كل مذهب وبلد تأخذ مكانها في الميدان ، إلاّ المرأة المسلمة فإنها لا يكاد يكــون لهــا دور ولا وجود ، ونحن نخوض معركة الإسلام على كل مستوى من المستويات ، وفي كل مجال من المجالات ، ومكــان مــن الأمكنة .. والإسلام يحتاج في معركته التاريخية هذه إلى سائر أبنائه رجالاً ونساء ، يأخذ كل منهم مكانه المناســب ، في المجال المناسب ، وتتكامل بينهم الجهود وتتساند في سبيل الله ، وتصل بهم جميعاً إلى الأهداف والغاية

وأتساءل :

– لماذا لا يكون للمرأة المسلمة في هذا العصر دورها الفعال ؟ ولماذا تغيب عن الميدان الواســع في مرحلــةٍ مــن الصراع غيابُها فيها هزيمة ، وحضورها ربّما كان سبباً من أسباب النصر ؟

وكم يحزّ في نفسي عندما نتحدّث عن أثر الإسلام في المرأة ، وعن الدور الكبير الذي أدّته المرأة المسلمة ، أننا لا نكاد نجد في تاريخنا الحاضر إلاّ أمثلة نادرة لذلك ، فنرجع إلى تاريخنا الجليل القديم نقلّب صفحاته فنجد فيها أمثلة بــاهرة تهزنا هزّاً لما كانت عليه المرأة المسلمة من إيمان راسخ وصفات رائعة ، وما كان لها من تضحيات ومواقف خالــدة ، ودور كبير في ظهور الإسلام

(*) نشر هذا المقال في (الرائد) العدد ١٦ الصادر في شهر شعبان ١٣٩٥هـ و أيلول/سبتمبر ١٩٧٥م

وأنا الآن في هذه الكلمة الصغيرة البسيطة التي أبدأ بها الكتابة في مجلة الطلائع الإسلاميّة (الرائد) أدعــو أخــواتي المؤمنات الصادقات في كل مكان ، إلى أن نستأنف ماضينا الجليل الذي انقطع من زمن طويل .. إلى أن يكون لنــا كرّة أخرى في هذه الأيام المقفرة من البطولات ، والنماذج الملهمات ، خديجةُ وسميّة وفاطمة وأسماء أخرى

يجب ألا يقتصر دورنا على رواية التاريخ ، ولكن يجب أن نصنع أيضاً التاريخ

يجب ألاّ نكتفي بالحديث عن دور أمهاتنا الكبير في الماضي ، ولكن يجب أن نؤدي دورنــا الكــبير في الحاضــر والمستقبل

يجب ألاّ نقف عند حدود الإعجاب ببطولات الأمهات الخالدات ، ولكن يجب أن نردّ على الدنيا تلك البطولات

يجب أن نكون مع سائر المؤمنين في الميدان ، وأن نربح لأنفسنا ومجتمعنا وعالمنا معركة الحق والحيــاة ؛ معركــة الإسلام العظيم

هذا هو ما يفرضه علينا الدين

هذا هو ما يحفزنا إليه التاريخ

هذا هو ما يطالبنا به الواقع

هذا هو هتاف الأجيال ، ونداء الحاضر والمستقبل ..

وهذا هو ما سيسألنا عنه الله عزَّ وجلَّ كما يسأل عنه الرجل

فيا أخواتي المؤمنات

هيا بنا إلى القيام بواجبنا الكبير الخطير .. فإن المستقبل يرتبط بوقوفكن إلى حد بعيد .